ذلك على أن المحنة انما تنقطع إذا دخلوا دار الجزاء و أما قبل دار الجزاء امتحان و ابتلاء .

فاذا انقطع عن الناس نور النبوة و قعوا في ظلمة الفتن و حدثت البدع و الفجور و وقع الشر بينهم كما في الصحيح عن النبى صلى ا عليه و سلم أنه قال (سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين و منعنى الثالثة سألته ان لا يهلك أمتى بسنة عامة فأعطانيها و سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها (و البأس مشتق من البؤس قال ا تعالى (^ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض ^ (و فى الصحيحين عن النبى صلى ا عليه و سلم (أنه لما نزل قوله تعالى (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم (قال أعوذ بوجهك (او من تحت ارجلكم (قال أعوذ بوجهك (او يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض) قال هاتان اهون (فدل على أنه لابد أن يلبسهم شيعا و يذيق بعضهم بأس بعض مع براءة الرسول فى هذه الحال و هم فيها في جاهلية .

و لهذا قال الزهري و قعت الفتنة و أصحاب رسول ا صلى ا عليه و سلم متوافرون فأجمعوا على أن كل دم أو مال أو فرج